زيارة الأربعين والعشق الحسيني

قراءة في المضامين والدلالات والآثار

الشيخ عبدالله أحمد اليوسف

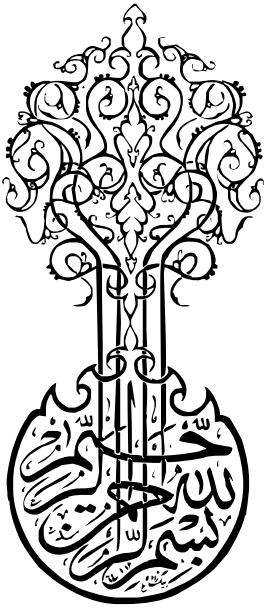

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الشيخ عبدالله أحمد اليوسف

زيارة الأربعين والعشق الحسيني

قراءة في المضامين والدلالات والآثار

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

سورة الحج: الآية ٣٢.

المقدمة

تكشف زيارة الأربعين عن جانب من تجليات عظمة شخصية الإمام الحسين بن علي عليه السلام ومقامه الشامخ، وموقعيته في الوجدان الشعبي عند الناس، إذ تزحف الملايين المؤمنة من كل حدب وصوب مشياً على الأقدام نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام لزيارته في ذكرى الأربعين من كل عام.

وفي كل زيارة للإمام الحسين عليه السلام يتجلى جزء من عظمته، وسر من أسراره، وفي كل عام يزداد عشاق الحسين عليه السلام ومحبوه لتشكل (زيارة الأربعين) ذروة الزحف نحو حرمه الطاهر ومشهده الزاهر؛ ليكونوا

بالقرب من روحه ونهجه وشعاعه المبارك، كي يستلهموا منه قيم العدل والحق والتضحية والبذل والإيثار والإخلاص والمسؤولية.

ولا يمكن لأحد أن يجمع هذه الملايين من البشر، وبقناعة وحماس منقطع النظير، وفي وقت واحد، ومكان واحد؛ كما جمعهم الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، والمصادف للعشرين من شهر صفر من كل عام.

وتتجلى في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام الأجواء الروحانية والإيمانية العميقة، ويستمد المؤمنون منها طاقة معنوية هائلة، مملؤة بلذة العبادة، وحلاوة الإيمان، وتزكية النفس وتهذيبها؛ من خلال المشي لا عن قلة راحلة وإنما من أجل جهاد النفس، وهو الجهاد الأكبر كما سمّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والإمام الحسين عليه السلام الذي قُتِل مظلوماً، وبصورة بشعة جداً، وعمد أعداؤه إلى تشويه أهدافه النهضوية، واتهموه مع أهل بيته وأصحابه بأنه من الخوارج؛ لكننا نرى اليوم في

زيارة الأربعين الملايين من الناس تزحف نحو قبره الشريف، ليعلنوا أنهم مع الإمام الحسين عليه السلام في أهدافه وقيمه ومبادئه، وأنهم مع المظلوم ضد الظالم، ومع المقتول ضد القاتل، ومع الحق ضد الباطل، وهذا يعني أن الإمام الحسين هو المنتصر الحقيقي في معركة كربلاء.

لقد انتصر الإمام الحسين عليه السلام بشهادته، وانهزم أعداؤه بجريمتهم البشعة، حيث قاموا بقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته وحبيبه شر قتلة، ولكن الحسين انتصر بمبادئه وقيمه وأهدافه، وبقي ذكره مخلداً في العالمين؛ أما أعداؤه فلم يحصدوا إلا الخيبة والعار والشقاء، والخزي في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

ويتناول هذا الكتيب بعض مضامين ودلالات وآثار زيارة الأربعين، وبيان النص على الزيارة في كتب الحديث والفقه، وينقسم إلى فصلين وهما:

الفصل الأول: زيارة الأربعين في كتب الحديث والفقه.

الفصل الثاني: زيارة الأربعين والحماسة الحسينية.

راجياً أن أكون قدمتُ في هذه الأوراق القليلة إضاءة منيرة حول زيارة الأربعين، وبما يساهم في تفسير (ظاهرة الأربعين)، وبيان دلالاتها وآثارها الإيجابية على الصعيدين: الفردي والاجتماعي.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف
الحلة - القطيف
الجمعة ١١ محرم ١٤٤٠هـ
٢١ سبتمبر ٢٠١٨م

الفصل الأول

زيارة الأربعين في كتب الحديث والفقه

ظاهرة الأربعين

تكشف زيارة الأربعين للإمام الحسين بن علي عليه السلام عن دلالات وآثار عظيمة، كما تبرز جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمـام الحسين عليه السلام ومكانته وفضله، وحب الناس إليه، وانجذابهم نحو مشهده الشريف.

إن ظاهرة الزيارة المليونية في زيارة الاربعين للإمام الحسين عليه السلام تعبر عن انتصار القيم والمبادئ والأهـداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين في معركة كربلاء.

وهذا الحشد الهائل من البشر الذي نراه ونشاهده في كل عام، ومن مختلف الأديان والمذاهب، والأعراق والجنسيات والقوميات يؤكد انتصار المظلوم على الظالم، والمقتول على القاتل، والحق على الباطل.

وتؤكد واقعة كربلاء أن الانتصار المادي الذي حدث في كربلاء للجيش الأموي كان مؤقتاً وزائلاً، بينما انتصار القيم والمبادئ مستمر وثابت، وهذا ما أكدته أحداث كربلاء وما حدث بعدها؛ وهذا هو الانتصار الحقيقي.

وقد تنبأت بهذا الأمر السيدة زينب الكبرى عليها السلام في حديثها ليزيد عندما قالت له: «فَوَاللهِ لا تَمحُوَنَّ ذِكرَنا، ولا تُميتُ وَحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحَضُ[1]

(١) الرّحْضُ: الغَسلُ (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٨ «رحض»).

عَنكَ عارَها، وهَل رَأيُكَ إلّافَنَدٌ[1]، وأيّامُكَ إلّاعَدَدٌ، وجَمعُكَ إلّابَدَدٌ[2]، يَومَ يُنادِي المُنادِ: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[3]»[4]، وهذا ما تحقق بالفعل؛ فإن ذكر الإمام الحسين وأئمة أهل البيت يزداد انتشاراً واتساعاً يوماً بعد آخر؛ أما ظلمتهم فقد ذهبوا إلى مزبلة التاريخ وبئس المصير.

وزيارة الإمام الحسين عليه السلام من المستحبات المؤكدة في كل وقت وحين، ويتأكد استحبابها في بعض المناسبات كزيارة عاشوراء، والنصف

---

(١) الفَنَدُ: الكذب، والفَنَدُ: ضعف الرأي (الصحاح: ج ٢ ص ٥٢٠ «فند»).

(٢) بَدَدَاً: أي متفرّقين (النهاية: ج ١ ص ١٠٥ «بدد»).

(٣) سورة هود: الآية ١٨.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٥.

مــن شعــبان، وليلة الجمعة ويومها لـورود الروايات المتواترة والصحيحة والمعتبرة في ذلك.

النص على زيارة الأربعين

يدعي البعض أنه لا توجد أية رواية على زيارة الأربعين، وإذا وجدت فهي مرسلة، والصحيح أن زيـارة الأربعين ورد النص عليها في أكثر من نص، وفي غير كتاب، فقد روى الشيخ المفيد والشيخ الطوسي قالا:

رُوِيَ عَن أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ [العَسكَرِي] عليه السلام أَنَّهُ قالَ:

«عَلاماتُ المُؤمِنِ خَمسٌ: صَلاةُ الإِحدى وَالخَمسينَ، وزِيـارَةُ الأَربَعينَ، وَالتَّختُّمُ فِي اليَمينِ، وتَعفيرُ الجَبينِ، وَالجَهرُ بِبِسمِ اللهِ

الرَّحمنِ الرَّحيمِ»[١]، وهذه الرواية وإن كانت مرسلة إلا أن إرسالها لا يـدل على عدم صدورها، فورودها في الكتب المعتبرة يكشف عن اعتبارها، كما أن عمل الأصحاب بها يعد جابراً للحديث الضعيف كما عليه المشهور، وقد عمل الفقهاء واستدلوا بها في الكتب الفقهية الإستدلالية.

ومما يستدل على زيارة الأربعين أيضاً ما رواه الشيخ الطوسي بإسناد معتبر عن صفوان الجمال قال: قالَ لي مَولايَ الصّادِقُ صَلَواتُ اللهِّ عَلَيهِ في زِيارَةِ الأَربَعينَ: تَزورُ عِندَ ارتِفاعِ النَّهارِ وتَقولُ: السَّلامُ عَلى وَلِي اللهِّ وحَبيبِهِ... وذكر الزيارة[٢] إلى أن قال: وتُصَلّي رَكعَتَينِ،

(١) المزار للمفيد: ص ٥٣ ح ١، مصباح المتهجّد: ص ٧٨٨، مصباح الزائر: ص ٢٨٦، الإقبال: ج ٣ ص ١٠٠، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٢ ح ١٢٢ وفيه «الخمسين» بدل «إحدى والخمسين»، روضة الواعظين: ص ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٧٥ ح ٧ وج ٩٨ ص ٣٢٩ ح ١.

(٢) ذكرنا نص الزيارة بتمامها في الملحق فراجع.

وتَدعو بِما أحبَبتَ وتَنصَرِفُ[1].

وقد علق الشيخ ابن المشهدي في المزار على الحديث المروي عن الإمام العسكري عليه السلام المتقدم: ب١١/ ص٣٥٢/ ح١، بقوله: بأن هذا الحديث مسند عن أبي هاشم الجعفري، عن الإمام العسكري عليه السلام بيد أن الشيخ علَّق إسناده. وعبارة السيد ابن طاووس في الإقبال: ج٣/ ب٣/ ف٥/ ص١٠٠، تفيد: أن هذا الحديث في أصله مسند؛ قال: «روينا بإسنادنا إلى جدِّي أبي جعفر الطوسي، فيما رواه بإسناده إلى مولانا الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه)».

ورَوى الشيخ القمي في العقد النضيد: ص٤٦/ ح٣٣، خبراً مرسلاً عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام يذكر فيه

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١١٣ ح٢٠١، مصباح المتهجّد: ص ٧٨٨، المزار الكبير: ص ٥١٤ ح ١٠، مصباح الزائر: ص ٢٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ١٠١، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٣١ ح ٢، الوسائل: ج ١٤، ص ٤٧٨، ح ١٩٦٤٥.

الخصال التي يُعرف بها الشيعة، وعدَّ منها «زيارة الأربعين».

وكذلك رَوى السيد ابن طـاووس في مصباح الزائر: ف١٠/ ص٢٨٦، زيارة مرسلة عن الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، في يوم العشرين من صفر.

وأيضاً أخرج الشيخ الطبري في بشارة المصطفى: ص١٢٤/ ح٧٢، أثراً مسنداً عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، يُشبه أثر ابن طاووس في مصباحه. وأخرجه من طريق آخر الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين: ج٢/ ف١٤/ ص١٩٠/ ح٢، وابن كرامة في تنبيه الغافلين: ص٩٠.

فهـذه ستة نصـوص وردت مـن طرق الفريقـين، فـي خصـوص النص على زيـارة الأربعـين. فلماذا الادعاء والتشدُّق بعـدم وجـود روايـة تخـص زيـارة

الأربعين؟!

وقد قال السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال: ج٣/ ب٣/ ف٥/ ص١٠٣، «وجدتُ لهذه الزيارة وداعاً يختص بها»[1]. وقال في مصباح الزائر: ف١٠/ ص٢٩٠، «وقد رُوِي أن لهذه الزيارة وداع مخصوص بها».

وقال العلامة المجلسي في ملاذ الأخيار: ج٩/ ص٣٠١، «زيارة الأربعين؛ صرح الأصحاب: بأنه العشرون من صفر، ولهم شواهد من الأخبار».

ويضيف قائلاً: «ولعل العلة في استحباب هذه الزيارة في هذا اليوم، هو أن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره بالزيارة التي ذكرها السيد

(١) ذكرنا نص الوداع في الملحق فراجع.

(رضي الله عنه)، فكان أول من زاره من الإنس ظاهراً، فلذلك يستحب التأسي به.

أو إطلاق أهل البيت عليهم السلام في الشام من الحبس والقيد في مثل هذا اليوم، أو علة أخرى لا نعرفها».

زيارة الأربعين في كتب الحديث والزيارات

ذكر الفقهاء والعلماء الأعلام أن من الزيارات المستحبة زيارة الأربعين، فقد عنونوا في متنوَّع مصنفاتهم ومؤلفاتهم باباً بعنوان: (زيارة الأربعين)، ومنهم:

١- الشيخ المفيد في المزار: ب٢٣/ ص٥٣، قال: «باب فضل زيارة الأربعين».

٢- الشيخ الطوسي في التهذيب: ج٦/ ص١١٣، قال: «زيارة الأربعين». وفي مصباح المتهجد: ص ٧٨٧، قال: «شرح زيارة الأربعين».

٣- الشيخ ابن المشهدي في المزار الكبير: ق٤/ ب١٨/ ص٥١٤/ ح١٠، قال: «زيارة أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه) يوم

العشرين من صفر، وهي: زيارة الأربعين».

٤- السيد ابن طاووس في الإقبال: ب٣/ ف٥/ ص١٠٠، قال: «فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر». وفي المصباح: ف١٠/ ص٢٨٦، قال: «فصل: في زيارة الأربعين، وشرح ما ورد في كيفيتها».

٥- الشهيد الأول في المزار: ص١٨٥، قال: «ومنها: زيارة الأربعين، وهو اليوم العشرون من شهر صفر».

٦- الشيخ الكفعمي في المصباح: ص٤٨٩، قال: «زيارة الأربعين».

٧- الشيخ البهائي العاملي في توضيح المقاصد: شهر صفر/ ص٦، قال: «فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهي مروية عن الصادق، ووقتها عند ارتفاع النهار، وفى هذا اليوم وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام».

٨- الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج١٤/ ب٥٦/ ص٤٧٨، قال: «باب تأكُّد استحباب

زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله، وهو يوم العشرين من صفر». وفي كتاب: هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، ج ٥/ ص ٤٨٨، قال: «يستحبّ زيارته يوم الأربعين (من مقتله)».

٩- الفيض الكاشاني في كتاب الوافي: ج١٤/ ب٢٠٠/ ص١٥٨١، قال: «باب كيفية زيارة الأربعين».

١٠- العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٩٥/ ب١١/ ص٣٤٨، قال: «باب أعمال خصوص يوم الأربعين، وهو يوم العشرين من هـذا الشهر». وفي ج٩٨/ ب٢٥/ ص٣٢٩، قال: «باب زيارة الأربعين». وفي ملاذ الأخيار: ج٩/ ص٣٠١، قال: «زيارة الأربعين».

١١- الشيخ خضر بن شلال في أبواب الجنان: ب٤/ ف١٢/ ص٤٠٥، قال: «زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر».

١٢- السيد البروجردي في جامع أحاديث

الشيعة: ج١٢/ ب٥٥/ ص٤٢٩، قال: «باب استحباب زيارة الأربعين وكيفيتها».

١٣- الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان: ص٦٨١، قال: «زيارة الأربعين؛ أي: اليوم العشرين من صفر».

١٤- الشيخ الاصطهباناتي في نور العين: بـ٢٢٠/ ص٣٦٩، قال: «باب تأكُّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين، وهو يوم العشرين من صفر».

وقد ذكـروا في هذه المصنفات وغيرها بعض النصوص الدالة على استحباب زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام، وأنها من علامات المؤمن، وثمة روايات ذكرت نص الزيارة التي يستحب أن يزور بها المؤمن الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم، والمروية عن الإمام الصادق عليه السلام.

فتاوى الفقهاء

أفتى الفقهاء الأعلام باستحباب زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام في كتبهم الفقهية قديماً وحديثاً، ومنهم:

١- الشيخ المفيد في مسار الشيعة: ش صفر/ ص٤٦، قال: «وفي اليوم العشرين منه ... ويستحب زيارته عليه السلام».

٢- الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: ص٧٨٧، قال: «ويستحب زيارته عليه السلام فيه، وهي: زيارة الأربعين».

٣- السيد ابن طاووس، كما في بحار الأنوار: ج٩٥/ ب١١/ ص٣٤٨/ ح١،

قال: «يوم العشرين منه؛ يستحب فيه زيارة الحسين عليه السلام».

٤- العلامة الحلي في منتهى المطلب: ج٢/ ص٨٩٢، قال: «ويستحب زيارته يوم الأربعين من مقتله عليه السلام وهو العشرون من صفر». وفي تذكرة الفقهاء: ج٨/ ص٤٥٤/ م٧٧٠، قال: «وتستحب زيارته في .. ويوم العشرين من صفر». وفي تحرير الأحكام: ج٢/ م١٥/ ف٣/ ص١٢٢/ م٢٦٥٤، قال: «ويستحب زيارته في .. والعشرين من صفر».

٥- الشهيد الأول في الدروس الشرعية: ج٢/ ص١٠، قال: «وزيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن».

٦- الشيخ الكفعمي في البلد الأمين: ص٢٧٤، قال: «يستحب في العشرين منه: زيارة الحسين عليه السلام وهي زيارة الأربعين».

٧- الفيض الكاشاني في تقويم المحسنين: «نـصَّ على استحبابها» كما في نور العين:

ص٣٧٥، ومقتل الحسين: ص٣٧٢.

٨- الحر العاملي في هداية الأمة: ج٥/ ب٩/ ص٤٨٨، قال: «يستحب زيارته يوم الأربعين من مقتله».

٩- الشيخ يوسف البحراني في الحدائق الناضرة: ج١٧/ ص٤٣٤، قال: «وزيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن».

١٠- الشيخ خضر بن شلال في أبواب الجنان: ب٤/ ف١٢/ ص٤٠٥، قال: «ومن زيارات الحسين عليه السلام المخصوصة؛ يوم العشرين من صفر، الذي قد لا يُرتاب في أن مزيد فضل العشرين منه، وفضل الأعمال فيه - وخصوصاً زيارة الحسين عليه السلام - عند الإمامية كنارٍ على عَلم».

١١- الشيخ حسين آل عصفور في سداد العباد: ص٤٠٥، قال: «وتتأكد في .. ويوم الأربعين من مقتله عليه السلام وهو اليوم العشرون من صفر».

١٢- الميرزا الملكي في المراقبات: ص٣٩، قال: «يلزم على الرجل المراقب؛ أن يجعل يوم الأربعين يوم حزنه، ويسعى أن يزوره (صلوات الله عليه) عند قبره، ولو مرَّة في عمره».

١٣- الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان: ف٨/ ي٢٠/ ص٤٥٤، قال: «ويستحب فيه زيارته عليه السلام».

١٤- السيد جعفر العاملي في مختصر مفيد: ج١/ ص٢٢٢، قال: «إنه لا ريب في استحباب زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام، وقد حكم العلماء باستحباب هذه الزيارة».

فهذه الفتاوى من قبل الفقهاء والعلماء بالنص على استحباب زيارة الأربعين يدل دلالة واضحة على وجود المستند الشرعي على استحبابها، فلا يبقى بعد ذلك مجال لقول قائل لا يوجد مستند شرعي على استحباب زيارة الأربعين.

من علامات المؤمن

ورد أن من علامات المؤمن زيارة الأربعين، فقد روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «عَلاماتُ المُؤمِنينَ خَمسٌ: صَلاةُ الإحدى وَالخَمسينَ[1]، وزِيارَةُ الأَربَعينَ، وَالتَّختُّمُ فِي اليَمينِ، وتَعفيرُ الجَبينِ[2]، وَالجَهرُ بِبِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»[3]، وهذه الرواية

(١) أي الفرائض اليوميّة وهي: سبع عشرة ركعة والنوافل اليومية وهي: أربع وثلاثون ركعة.
(٢) بالسجود.
(٣) مصباح المتهجّد، ص ٧٨٨، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٢ ح ١٢٢ وفيه «الخمسين» بدل «الإحدى والخمسين»، المزار للمفيد: ص ٥٣ ح ١، الإقبال: ج ٣ ص ١٠٠، روضة الواعظين: ص ٢١٥، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٣٧ ح ١٢٧ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحارالأنوار: ج ٨٢ ص ٧٥ ح ٧.

وإن كانت مرسلة إلا أن مدلولها متين ويتطابق مع ما يراه مذهب أهل البيت، ثم أنه توجد روايات أخرى تعضدها في الجملة، كما تواترت الروايات التي تنص على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بصورة مطلقة في كل وقت وحين.

وقال الشيخ الطوسي عن زيارة الأربعين:

«في اليَوم العِشرينَ مِنهُ [من صفر] كانَ رُجوعُ حَرَمِ سَيِّدِنا أَبي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ بنِ عَليِّ بنِ أَبي طالِبٍ عليه السلام مِنَ الشّامِ إِلى مَدينَةِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم وَهوَ اليَومُ الَّذي وَرَدَ فيهِ جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ حِزامٍ الأَنصاريُّ صاحِبُ رَسولِ اللهِ- صلى الله عليه وآله وسلم وَ رَضِيَ عَنهُ- مِنَ المَدينَةِ إِلى كَربَلاءَ لِزيارَةِ قَبرِ أَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَكانَ أَوَّلَ مَن زارَهُ مِنَ النّاسِ، وَ يُستَحَبُّ زِيارَتُهُ عليه السلام فيهِ وَ هِيَ زِيارَةُ الأَربعينِ»[1].

وكان جابر بن عبدالله الأنصاري أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام في الأربعين، فقد ورد كربلاء بصحبة التابعي عطية بن سعد العوفي،

(١) مصباح المتهجّد: ص ٧٨٧، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٣٤.

في العشرين من صفر، بعد مُضيّ أربعين يوماً على استشهاده عليه السلام. وقيل في العشرين من صفر سنة ٦٢هـ.

فقد روي عن عطيّة العوفي[1]، قال: خَرَجتُ مَعَ جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِّ زائِرَينِ قَبرَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ

(١) عطيّة بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي، أبو الحسن. سمّاه أمير المومنين عليه السلام، وقال فيه: «هذا عطيّة الله». كان من مشاهير التابعين، وذكره الطوسي في أصحاب عليّ والباقر عليهما السلام، وعدّه البرقي في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. كان ثقة، كثير الحديث، خرج مع ابن الأشعث على الحجّاج، وضُرب بأمر الحجّاج ٤٠٠ سوطاً؛ لامتناعه عن سبّ عليّ عليه السلام، وحلق رأسه ولحيته. ثمّ لجأ إلى فارس، واستقرّ بخراسان بقيّة أيّام الحجّاج، وعاد إلى الكوفة لمّا ولي العراق عمر بن هبيرة، وتوفّي بها سنة ١١١ على المشهور، أو ١٢٧ كما قيل، وهو الظاهر بقرينة روايته عن الصادق عليه السلام. راجع: رجال الطوسي: ص ٧٦ وص ١٤٠ ورجال البرقي: ص ٤٠ والطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٣٠٤ وسير أعلام النبلاء: ج ٥ ص ٣٢٥ وتهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ١٤٥ وتهذيب التهذيب: ج ٤ ص ١٣٨.

عليه السلام، فَلَمّا وَرَدنا كَربَلاءَ دَنا جابِرٌ مِن شاطِئِ الفُراتِ فَاغتَسَلَ، ثُمَّ اتَّزَرَ بِإِزارٍ وَارتَدى بِآخَرَ، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فيها سُعدٌ فَنَثَرَها عَلى بَدَنِهِ، ثُمَّ لَمَ يَخطُ خُطوَةً إلّاذَكَرَ اللهَ تَعالى.

حَتّى إذا دَنا مِنَ القَبرِ قالَ: أَلمِسنيهِ، فَأَلَمَستُهُ، فَخَرَّ عَلَى القَبرِ مَغشِيّاً عَلَيهِ، فَرَشَشتُ عَلَيهِ شَيئاً مِنَ الماءِ، فَلَمّا أفاقَ قالَ: يا حُسَينُ، ثَلاثاً، ثُمَّ قالَ: حَبيبٌ لا يُجيبُ حَبيبَهُ.

ثُمَّ قالَ: وأنّى لَكَ بِالجَوابِ وقَد شُحِطَت أوداجُكَ[1] عَلى أثباجِكَ[2]، وفُرِّقَ بَيَن بَدَنِكَ ورَأسِكَ، فَأَشهَدُ أنَّكَ ابنُ خاتَمِ النَّبِيّينَ، وَابنُ سَيِّدِ المُؤمِنينَ، وَابنُ حَليفِ التَّقوى وسَليلِ الهُدى وخامِسُ أصحابِ الكِساءِ، وَابنُ سَيِّدِ النُّقَباءِ، وَابنُ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّساءِ، وما لَكَ لا تَكونُ هكَذا وقَد غَذَّتكَ كَفُّ سَيِّدِ المُرسَلينَ،

(١) الأوداجُ: هي ما أحاط بالعنق من العروق (النهاية: ج ٥ ص ١٦٥ «ودج»).
(٢) الثَّبَجُ: ما بين الكاهل إلى الظهر (الصحاح: ج ١ ص ٣٠١ «ثبج»).

ورُبّيتَ في حِجرِ المُتَّقينَ، ورُضِعتَ مِن ثَدي الإيمانِ وفُطِمتَ بِالإسلام، فَطِبتَ حَيّاً وطِبتَ مَيِّتاً، غَيرَ أنَّ قُلوبَ المُؤمِنينَ غَيرُ طَيِّبَةٍ لِفِراقِكَ، ولا شاكَّةٍ فِي الخِيَرَةِ لَكَ، فَعَلَيكَ سَلامُ اللهَّ ورِضوانُهُ، وأشهَدُ أنَّكَ مَضَيتَ عَلى ما مَضى عَلَيهِ أخوكَ يَحيَى بنُ زَكَرِيّا.

ثُمَّ جالَ بِبَصَرِهِ حَولَ القَبرِ وقالَ: السَّلامُ عَلَيكُم أيَّتُهَا الأَرواحُ الَّتي حَلَّت بِفِناءِ الحُسَينِ وأناخَت بِرَحلِهِ، وأشهَدُ أنَّكُم أقَمتُمُ الصَّلاةَ وآتَيتُمُ الزَّكاةَ، وأمَرتُم بِالمَعروفِ ونَهَيتُم عَنِ المُنكَرِ، وجاهَدتُمُ المُلحِدينَ، وعَبَدتُمُ اللهَّ حَتّى أتاكُمُ اليَقينُ. وَالَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ نَبِيّاً لَقَد شارَكنا كُم فيما دَخَلتُم فيهِ.

قالَ عَطِيَّةُ: فَقُلتُ لَهُ: يا جابِرُ! كَيفَ ولَمَ نَهبِط وادِياً ولَم نَعلُ جَبَلًا ولَم نَضرِب بِسَيفٍ، وَالقَومُ قَد فُرِّقَ بَينَ رُؤوسِهِم وأبدانِهِم، واوتِمَت أولادُهُم، وأرمَلَت أزواجُهُم؟!

فَقالَ: يا عَطِيَّةُ! سَمِعتُ حَبيبي رَسولَ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم يَقولُ: مَن أحَبَّ قَوماً حُشِرَ مَعَهُم،

ومَن أحَبَّ عَمَلَ قَومٍ أُشرِكَ في عَمَلِهِم، وَالَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ نَبِيّاً، إنَّ نِيَّتي ونِيَّةَ أصحابي عَلى ما مَضى عَلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ، خُذوا بي نَحوَ أبياتِ كوفانَ[1].

فَلَمّا صِرنا في بَعضِ الطَّريقِ قالَ: يا عَطِيَّةُ! هَل أُوصيكَ وما أظُنُّ أنَّني بَعدَ هذِهِ السَّفَرَةِ مُلاقيكَ؟ أحبِب مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ما أحَبَّهُم، وأبغِض مُبغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ ما أبغَضَهُم وإن كانَ صَوّاماً قَوّاماً، وَارفُق بِمُحِبِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُ إن تَزِلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثرَةِ ذُنوبِهِ ثَبَتَت لَهُ اخرى بِمَحَبَّتِهِم، فَإِنَّ مُحِبَّهُم يَعودُ إلَى الجَنَّةِ، ومُبغِضَهُم يَعودُ إلَى النّارِ[2].

---

(١) في المصدر: «خذني نحو إلى أبيات كوفان»، والتصويب من بحار الأنوار.

(٢) بشارة المصطفى: ص ٧٤، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٩، تيسير المطالب: ص ٩٣ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ١٣٠ ح ٦٢ و ٩٨، ص ١٩٦. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٦٧ نحوه.

وقال السيد محسن الأمين (رحمه الله):

«فِي اليَومِ العِشرينَ مِنهُ [أي مِن شَهرِ صَفَرٍ] كانَ رَجوعُ حَرَمِ سَيِّدِنا ومَولانا أبي عَبدِ اللهَّ عليه السلام مِنَ الشّامِ إلى مَدينَةِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم، وهُوَ اليَومُ الَّذي وَرَدَ فيهِ جابِرُ بنُ عَبدِ اللهَّ بنِ حِزامٍ الأَنصارِيُّ- صاحِبُ رَسولِ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم ورَضِيَ اللهُّ تَعالى عَنهُ- مِنَ المَدينَةِ إلى كَربَلاءَ لِزِيارَةِ قَبرِ أبي عَبدِ اللهَّ عليه السلام. فَكانَ أوَّلَ مَن زارَهُ مِنَ النّاسِ»[1].

وفي مصباح الزائر عن عطا: كُنتُ مَعَ جابِرِ بنِ عَبدِ اللهَّ يومَ العِشرينَ مِن صَفَرٍ، فَلَمّا وَصَلنَا الغاضِرِيَّةَ اغتَسَلَ في شَريعَتِها، ولَبِسَ قَميصاً كانَ مَعَهُ طاهِراً.

ثُمَّ قالَ لي: أمَعَكَ شَيءٌ مِنَ الطّيبِ يا عَطا؟

(١) مسارّ الشيعة: ص ٤٦، العُدد القويّة: ص٢١٩ ح ١١ بزيادة «سنة إحدى وستّين، أو اثنتين وستّين، على اختلاف الرواية به في قتل مولانا الحسين عليه السلام» بعد «صفر»، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٩٥.

قُلتُ: مَعي سُعدٌ[١]، فَجَعَلَ مِنهُ عَلى رَأسِهِ وسائِرِ جَسَدِهِ.

ثُمَّ مَشى حافِياً حَتّى وَقَفَ عِندَ رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام، وكَبَّرَ ثَلاثاً ثُمَّ خَرَّ مَغشِيّاً عَلَيهِ، فَلَمّا أفاقَ سَمِعتُهُ يَقولُ:

السَّلامُ عَلَيكُم يا آلَ اللهِ ....[٢] إلى آخر الزيارة.

(١) السُّعْدُ: من الطِيب (الصحاح: ج ٢ ص ٤٨٨ «سعد»).

(٢) مصباح الزائر: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٢٩ ح ١.

فضل الزيارة وثوابها

إن زيارة المعصومين عليهم السلام لها فضل كبير، وبركات متعددة، وتستحب زيارتهم جميعاً، ولكن لم يرد في فضل وبركات زيارة أحد من المعصومين كما ورد في بركات وأسرار وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام؛ وهذا ما يؤكد على خصوصية زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وآثارها الإيجابية وبركاتها المتنوعة في حياة المؤمنين، وبناء المجتمع المسلم.

والأحاديث في فضل زيارته وثوابها متواترة، ونكتفي منها بما رواه محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَن زارَ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام للهَ

وفِي اللهَّ، أعتَقَهُ اللهُّ مِنَ النّارِ وآمَنَهُ يَومَ الفَزَعِ الأَكبَرِ، ولَم يَسأَلِ اللهَّ تَعالى حاجَةً مِن حَوائِجِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ إلّا أعطاهُ »[1].

وعن عاصم بن حميد الحنّاط، قال: سَأَلتُ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَن زِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام؟

فَقالَ: «يا عاصِمُ! مَن زارَ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ مَغمومٌ أذهَبَ اللهُّ غَمَّهُ، ومَن زارَهُ وهُوَ فَقيرٌ أذهَبَ فَقرَهُ، ومَن كانَت بِهِ عاهَةٌ فَدَعَا اللهَّ أن يُذهِبَها عَنهُ أذهَبَها عَنهُ، وَاستُجيبَت دَعوَتُهُ، وفُرِّجَ هَمُّهُ وغَمُّهُ.

فَلا تَدَع أن تَأتِيَهُ، فَإِنَّكَ كُلَّما أتَيتَهُ كُتِبَ لَكَ بِكُلِّ خُطوَةٍ تَخطوها عَشرُ حَسَناتٍ، ومُحِيَ عَنكَ عَشرُ سَيِّئاتٍ، وكُتِبَ لَكَ ثَوابُ شَهيدٍ في سَبيلِ اللهَّ اهَريقَ دَمُهُ، فَإِيّاكَ أن تَفوتَكَ

(١) كامل الزيارات: ابن قولويه القمي، ص ١٤١، رقم ٤٣٠.

زِيارَتُهُ»[1].

وعن محمّد بن مسلم عن أبي عبد اللهَّ [الصادق] عليه السلام قال: «مَن زارَ الحُسَينَ عليه السلام عارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللهُّ لَهُ ثَوابَ ألفِ حَجَّةٍ مَقبولَةٍ، وألفِ عُمرَةٍ مَقبولَةٍ، وغَفَرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ»[2].

وبالإضافة لما في زيارة الإمام الحسين عليه السلام من الأجر والثواب العظيم؛ فإن لزيارته عليه السلام العديد من البركات والآثار والأسرار، والتي منها: إجابة الدعاء تحت قبته، دعاء الملائكة له، دعاء أهل البيت لزائري قبره الشريف، طول العمر، زيادة الرزق، قضاء الحوائج، زوال الهم والغم والكرب عنه، تبديل السيئات بالحسنات، تبديل الشقاوة بالسعادة، الحشر مع الإمام

(١) فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٦٤ ح ٤٦.
(٢) الأمالي للطوسي: ص ٢١٤ ح ٣٧٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٥٧ ح ١.

الحسين عليه السلام وهي غاية محبوبة لكل مؤمن، وفي كل ذلك روايات صحيحة ومعتبرة.

استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ماشياً

وردت طائفة من الروايات والأحاديث الدالة على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، ففي كتاب كامل الزيارات عقد ابن قولويه القمي باباً حول فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام ماشياً تحت عنوان: (باب ثواب من زار الحسين عليه السلام راكباً أو ماشياً) أورد فيه عشرة أحاديث في فضل ذلك.

وفي كتاب الوسائل عقد الحر العاملي باباً حول فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام ماشياً تحت عنوان: (باب استحباب المشي إلى

زيارة الحسين عليه السلام) أورد فيه ستة أحاديث في فضل ذلك، ومنها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَن أتى قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام ماشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرفَعُها ويَضَعُها عِتقَ رَقَبَةٍ مِن وُلدِ إسماعيلَ »(١).

وعن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: «مَن أتى قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام ماشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ ألفَ حَسَنَةٍ، ومَحا عَنهُ ألفَ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ ألفَ دَرَجَةٍ »(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَن خَرَجَ مِن مَنزِلِهِ يُريدُ زِيارَةَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، إن كانَ ماشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ حَسَنَةً، وحَطَّ بِها عَنهُ سَيِّئَةً، حَتّى

---

(١)كامل الزيارات: ص ١٣١ح ٣٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٦ ح ٤٨.

(٢)وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٤، ص ٤٤٠، ح ١٩٥٥٤. كامل الزيارات: ص ١٢٩ ح ٣٨١ و ص ٢٠٨ ح ٦٣٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٤٢ ح ١٣.

إذا صارَ بِالحائِرِ كَتَبَهُ اللهُ مِنَ المُفلِحينَ»[1].

فزيارة الإمام الحسين مشياً على الأقدام لها أصل شرعي، ولذا نرى بعض مراجع الدين والفقهاء والعلماء الأعلام يحرصون على المشاركة في زيارة الأربعين بالمشي على أقدامهم مع سائر الزوار لنيل الثواب والأجر الجزيل.

ونظراً للحشود الضخمة التي تزور الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين مشياً على الأقدام بهدف الحصول على الثواب، ينبغي أيضاً استثمار هذه الظاهرة المليونية في نشر المزيد من العلوم والمعارف الإسلامية بين الزوار، وزيادة مستوى الوعي والثقافة عند الناس، والتأكيد على أهمية التخلق بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام، وأئمة أهل اليت عليهم السلام.

ومن المهم والمفيد إظهار هذا الحشد

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤٣ ح ٨٩، ثواب الأعمال: ص ١١٦ ح ٣١، المزار للمفيد: ص ٣٠ ح ١، كامل الزيارات: ص ١٢٨ ح ٣٧٨، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٢ ح ١٧.

الجماهيري الواسع إعلامياً بصورة مميزة وحضارية بما يعكس الصورة الناصعة لأتباع أهل البيت، وبما يبعث برسالة قوية إلى أعداء الإسلام والأمة عن تلاحم وعزة وقوة المؤمنين ووحدتهم.

ويؤكد اهتمام الوسائل الإعلامية المختلفة بهذا الحدث المهم في زيارة الأربعين على حقيقة ديمومة وثبوت انتصار القيم والمبادئ التي حملها الإمام الحسين عليه السلام كالعدل والكرامة والعزة والشموخ والإباء والعطاء والإيثار.

ويجب أن تكون زيارة الأربعين -وغيرها من المناسبات الهامة- فرصة لاستنهاض كل القيم والمبادئ والأهداف الحسينية، والتي من أجلها استشهد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأخيار، وعدم اختزال القضية الحسينية بأمور جزئية أو طقوس شكلية؛ بل يجب الحفاظ على جوهر النهضة الحسينية، وإحياء القيم الكبرى والأهداف العظيمة التي من أجلها ضحى الإمام الحسين عليه السلام بالنفس والنفيس.

الفصل الثاني

زيارة الأربعين والحماسة الحسينية

ملحمة الأربعين

من أسرار عظمة الإمام الحسين عليه السلام هذه الملحمة والحماسة الحسينية التي تتجسد في أجلى صورها في زيارة الأربعين؛ حيث يشاهد العالم كله الملايين من البشر تزحف مشياً على الأقدام نحو قبر الإمام الحسين حباً وعشقاً لمن ذاب في الله، وضحى في سبيل الله، وأعطى كل شيء من أجل الله؛ فذاب الناس فيه عشقاً وهُيَاماً!

ومع مرور الزمن تزداد القضية الحسينية توهجاً، وتشتد حرارتها ولا تبرد أبداً، وقد تنبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فقد روي عن ابن سنان عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام،

قال: نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام وهُوَ مُقبِلٌ، فَأَجلَسَهُ في حِجرِهِ، وقالَ: «إنَّ لِقَتلِ الحُسَينِ حَرارَةً في قُلوبِ المُؤمِنينَ لا تَبرُدُ أبَداً»[1].

وحدث ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالضبط، حيث نلاحظ في زمننا الملايين من البشر تزحف في كل أربعينية نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام، ولم تمنعهم حرارة الشمس، ولا سوء الطقس، ولا عمليات الإرهاب، بل تحدوا كل المخاطر والمصاعب بإرادة وعزيمة لا تلين نحو زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإحياء مناسبة الأربعينية.

وإذا كان من الحب ما قتل، ومن العشق ما جنن؛ فإن حب الإمام الحسين عليه السلام وعشقه فيه كل الخير، وعلامة على الإيمان والتوفيق، وقد ابتلي بهذا الحب الممدوح الملايين من المؤمنين بالهيام وأخذ الكل ينادي: حب

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٨ ح ١٢٠٨٤.

وقد ورد عن الإمـام الصادق عليه السلام أن من الخير حب الإمـام الحسين عليه السلام، والتوفيق لزيارته، فقد قال عليه السلام: «مَن أرادَ اللهُ بِهِ الخَيرَ قَذَفَ في قَلبِهِ حُبَ الحُسَينِ عليه السلام وحُبَّ زِيارَتِهِ، ومَن أرادَ اللهُ بِهِ السّوءَ قَذَفَ في قَلبِهِ بُغضَ الحُسَينِ عليه السلام وبُغضَ زِيارَتِهِ»[1].

وعـن داوود الحـمار عن أبي عبد اللهَّ [الصادق] عليه السلام قال: «مَن لَم يَزُر قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام فَقَد حُرِمَ خَيراً كَثيراً، ونُقِصَ مِن عُمُرِهِ سَنَةٌ»[2].

فالسعيد من رزق حب الإمام الحسين عليه السلام والإدمان على زيارته، والمحروم من حُرم من هذا الخير، ومن استكثر من الزيارة فقد استكثر من الخير؛ فقد روي عن محمّد بن

(١)كامل الزيارات: ٢٦٩/ ٤١٧ عن فضيل بن عثمان الصيرفي عمّن حدّثه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٦ ح ٢٨.
(٢)كامل الزيارات: ص ٢٨٥ ح ٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤٨ ح ١٥.

فيض بن مختار عن جعفر بن محمّد [الصادق] عليه السلام قال: أنَّهُ سُئِلَ عَن زِيارَةِ أبي عَبدِ اللهَّ الحُسَينِ عليه السلام فَقيلَ: هَل في ذلِكَ وَقتٌ هُوَ أفضَلُ مِن وَقتٍ؟

فَقالَ: «زوروهُ -صَلَّى اللهُّ عَلَيهِ- في كُلِّ وَقتٍ وفي كُلِّ حينٍ؛ فَإنَّ زِيارَتَهُ عليه السلام خَيرُ مَوضوعٍ، فَمَن أكثَرَ مِنها فَقَدِ استَكثَرَ مِنَ الخَيرِ، ومَن قَلَّلَ قُلِّلَ لَهُ، وتَحَرَّوا[1] بِزِيارَتِكُمُ الأَوقاتَ الشَّريفَةَ؛ فَإنَّ الأَعمالَ الصّالِحَةَ فيها مُضاعَفَةٌ، وهِيَ أوقاتُ مَهبِطِ المَلائِكَةِ لِزِيارَتِهِ»[2].

(١) التَّحَرِّي: القصد والاجتهاد في الطلب (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٩٥ «حرا»).
(٢) الإقبال: ج ١ ص ٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٩٨ ح ٢٩.

إياكم والجفاء

في مقابل الحث الشديد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ورد التحذير الشديد من الجفاء نتيجة عدم زيارته أو قلتها، فعن عليّ بن الحكم عن بعض أصحابه عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام، قال: كَم بَينكُم وبَينَ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام؟

قُلتُ: سِتَّةَ عَشَرَ فَرسَخاً.

قالَ: أوَ ما تَأتونَهُ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: ما أجفاكُم![1]

(١) كامل الزيارات: ص ٤٨٦ ح ٧٤٠، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٥ ح ٢٠.

وعن عبدالله بن طلحة النهدي: دَخَلتُ عَلى أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقالَ:

يا عَبدَ اللهِ بنَ طَلحَةَ! أما تَزورُ قَبرَ أبِيَ الحُسَينِ عليه السلام؟

قُلتُ: بَلى إنّا لَنَأتيهِ.

قالَ: تَأتونَهُ كُلَّ جُمعَةٍ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: تَأتونَهُ في كُلِّ شَهرٍ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: ما أجفاكُم! إنَّ زِيارَتَهُ تَعدِلُ حَجَّةً وعُمرَةً[1].

وعن سدير: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يا سَديرُ، تَزورُ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام في كُلِّ يَومٍ؟

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ؛ لا.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢١ ح ٤٧، فرحة الغرى: ص ٧٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٦١ ح ١١.

قالَ: فَما أجفاكُم!

قالَ: فَتَزورونَهُ في كُلِّ جُمعَةٍ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: فَتَزورونَهُ في كُلِّ شَهرٍ؟

قُلتُ: لا.

قالَ: فَتَزورونَهُ في كُلِّ سَنَةٍ؟

قُلتُ: قَد يَكونُ ذلِكَ.

قالَ: يا سَديرُ، ما أجفاكُم لِلحُسَينِ عليه السلام! أما عَلِمتَ أنَّ للهَّ عَزَّ وجَلَّ ألفَي ألفِ مَلَكٍ شُعثٍ غُبرٍ، يَبكونَ ويَزورونَ لا يَفتُرونَ[1].

وعن الفضيل بن يسار: قالَ أبو عَبدِ اللهَّ عليه السلام: ما أجفاكُم يا فُضَيلُ لا تَـزورونَ الحُسَينَ عليه السلام! أما عَلِمتُم أنَّ أربَعَةَ آلافِ

(١) الكافي: ج ٤ ص ٥٨٩ ح ٨، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١١٦ ح ٢٠٥، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٣٢٠٣، كامل الزيارات: ص ٤٨٧ ح ٧٤٣ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٦ ح ٢٤.

مَلَكٍ شُعثاً غُبراً يَبكونَهُ إلى يَومِ القِيامَةِ[١].

وعن سليمان بن خالد: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: عَجَباً لِأَقوامٍ يَزعُمونَ أَنَّهُم شيعَةٌ لَنا، ويُقالُ: إنَّ أحَدَهُم يَمُرُّ بِهِ دَهرُهُ لا يَأتي قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام جَفاءً مِنهُ وتَهاوُناً وعَجزاً وكَسَلًا!! أما وَاللهِ، لَو يَعلَمُ ما فيهِ مِنَ الفَضلِ ما تَهاوَنَ ولا كَسِلَ.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، وما فيهِ مِنَ الفَضلِ؟

قالَ: فَضلٌ وخَيرٌ كَثيرٌ، أما أوَّلُ ما يُصيبُهُ أن يُغفَرَ ما مَضى مِن ذُنوبِهِ، ويُقالَ لَهُ: استَأنِفِ العَمَلَ[٢].

(١) كامل الزيارات: ص ٤٨٨ ح ٧٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧ ح ٢٧.
(٢) كامل الزيارات: ص ٤٨٨ ح ٧٤٧، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧ ح ٢٨.

مُنتَقَص الإيمانِ

ورد في المزار للمفيد عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام، قال: «مَن لَم يَأتِ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام مِن شَيعَتِنا، كانَ مُنتَقَصَ الإيمانِ، مُنتَقَصَ الدّينِ»[1].

وفي كامل الزيارات عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام، قال: «مَن أرادَ أنْ يَعلَمَ أنَّهُ مِن أهلِ الجَنَّةِ فَليَعرِض حُبَّنا عَلى قَلبِهِ فَإن قَبِلَهُ فَهُوَ مُؤمِنٌ، ومَن كانَ لَنا مُحِبّاً فَليَرغَب في زِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام؛ فَمَن

(١) المزار للمفيد: ص ٥٦ ح ١، كامل الزيارات: ص ٣٥٥ ح ٦١٠، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤ ح ١٣.

كانَ لِلحُسَينِ عليه السلام زَوّاراً عَرَفناهُ بِالحُبِّ لَنا أهلَ البَيتِ، وكانَ مِن أهلِ الجَنَّةِ، ومَن لَم يَكُن لِلحُسَينِ عليه السلام زَوّاراً كانَ ناقِصَ الإيمانِ»[١].

وفي تهذيب الأحكام عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد اللهَّ [الصادق] عليه السلام، قال: «مَن لَم يَأتِ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام حَتّى يَموتَ، كانَ مُنتَقَصَ الإيمانِ، مُنتَقَصَ الدّينِ، إن ادخِلَ الجَنَّةَ كانَ دونَ المُؤمِنينَ فيها»[٢].

وفي كامل الزيارات عن سيف بن عمير عن رجل عن أبي عبد اللهَّ [الصادق] عليه السلام، قال: «مَن لَم يَأتِ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام، وهُوَ يَزعُمُ أنَّهُ لَنا شيعَةٌ حَتّى يَموتَ، فَلَيسَ هُوَ لَنا بِشيعَةٍ، وإن كانَ مِن أهلِ الجَنَّةِ فَهُوَ مِن ضيفانِ

---

(١) كامل الزيارات: ص ٣٥٦ ح ٦١٣، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤ ح ١٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤٤ ح ٩٥، المزار للمفيد: ص ٥٧ ح ٢ وفيه «وإذا دخل» بدل «إن أدخل»، كامل الزيارات: ص ٣٥٦ ح ٦١١، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤ ح ١٤.

أهلِ الجَنَّةِ»[1].

والروايات في الحث على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وفضلها متواترة، كما ورد النهي عن ترك زيارته، وأن ذلك من الجفاء المسبب لنقص الإيمان، ونقص الدين.

(١)كامل الزيارات: ص ٣٥٦ ح ٦١٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤ ح ١٥.

محاولات فاشلة

حاول أعداء الدين من الحكام الظلمة أن يمنعوا الناس من زيارة الإمام الحسين عليه السلام والارتباط به، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل الذريع، فنور الله لا يمكن إطفاؤه كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]،فالإمام الحسين عليه السلام هو نور الحق في وجه ظلام الباطل، ونور الإيمان في وجه ظلام الكفر، ونور العقل في وجه ظلام الجهل.

(١) سورة الصف: الآية ٨. سورة التوبة: الآية ٣٢.

وقد حاول الحكام الظلمة طوال التاريخ أن يمنعوا الناس من زيارة الإمام الحسين عليه السلام لكنهم لم يستطيعوا أن يحققوا شيئاً من أهدافهم المشؤومة.

فقد ذكر لنا التاريخ أن هارون (الرشيد) هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام. يقول السيد محسن الأمين: «وبقيت هذه القبة إلى زمن الرشيد فهدمها وكرب موضع القبر وكان عنده سدرة فقطعها. وقال السيد محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري فيما حكي عن كتابه تسلية المجالس وزينة المجالس: وكان قد بنى عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن هارون الرشيد فإنه خربه وقطع السدرة التي كانت ثابتة عنده وكرب موضع القبر اه ويوجد إلى الآن باب من أبواب الصحن الشريف يسمى باب السدرة ولعل السدرة كانت عنده أو بجنبه»[1].

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٤٦٠.

ولما جاء المتوكل العباسي قام أيضاً بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٢٣٦هـ، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وإخفاء قبره الشريف. لكن ذلك لم يمنع المحبين للإمام الحسين من زيارته، والتشرف بالسلام عليه، والدعاء تحت قبته، والصلاة لله تعالى في مشهده المقدس.

فمن الأفعال المنكرة والحمقاء التي قام بها المتوكل العباسي هو هدمه لقبر الإمام الحسين عليه السلام، ومنع المؤمنين من زيارته، ووضع حراس على الطرق لمعاقبة كل من يخالف ذلك.

فقد ذكر جميع المؤرخين: أن المتوكل العباسي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٢٣٦هـ، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وإخفاء قبره الشريف.

يقول السيوطي عن حادثة هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ما نصه: وفي سنة ستة وثلاثين

[بعد المئتين] أمر بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وخرب، وبقي صحراء.

وكان المتوكل معروفاً بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل في ذلك:

باللـه إن كانـت أميـة قـد أتـت
قتـل ابـن بنـت نبيهـا مظلومـا
فلقـد أتـاه بنـو أبيـه بمثلـه
هـذا لعمـري قبـره مهدومـا
أسـفوا علـى أن لا يكونـوا
شاركوافي قتله فتتبعوه رميما[1].

وقال ابن الأثير: «أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والـدور، وأن يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنادى [عامل صاحب الشرطة] بالناس في تلك الناحية:

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٣٩٣.

من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق»[1].

وأشار ابن كثير لذلك أيضاً فقال: «أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب وما حوله من المنازل والدور، ونودي في الناس: من وجد هنا بعد ثلاثة أيام ذهبت به إلى المطبق. فلم يبق هناك بشر، واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغل»[2].

ورغم الجريمة النكراء، والعمل المشين الذي قام به المتوكل؛ إلا أنه لم يستطع إخفاء قبر الإمام الحسين عليه السلام؛ فها هو اليوم ومنذ مئات السنين أصبح قبره الشريف منارة للمحبين وقبلة للعاشقين، حيث يأتي لزيارته ملايين المسلمين من كل مكان، وتهوي إليه القلوب والأفئدة، ويتسابق المؤمنون للفوز بمكان قريب من ضريحه الشريف، والدعاء لله عنده، والتوسل به إلى الله تعالى.

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٦، ص١٠٨.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧، ص٣٧٧.

أما المتوكل العباسي فلا أحد يعرف قبره، ولم يعد أحد يذكره بخير، بل إن سجله مملوء بأعمال الشر، والتي في مقدمتها هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، والذي يدل على نصبه وعداوته وبغضه لأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

وفي كل الأزمان والعصور كان المؤمنون يذهبون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام رغم الموانع والمشاكل والعقبات في بعض الأزمنة والأوقات؛ ولم يستطع أحد أن يقف في وجه زيارته؛ بل ازداد علواً وارتفاعاً بمرور الزمن، وازداد زواره عدداً حيث يصل زواره إلى ملايين المؤمنين والمحبين سنوياً لزيارة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وحبيبه، وقرة عينه، وثمرة فؤاده.

وقد تحول قبر الإمام الحسين عليه السلام الشريف ومشهده المقدس في كربلاء إلى منارة للأحرار يقصده الملايين في كل عام،

ويتضاعف أعـداد الـزوار عاماً بعد عام، وخصوصاً في زيارة الأربعين.

واليوم ونحن نعيش في الألفية الثالثة وفي القرن الواحد والعشرين الميلادي نجد هذه الملحمة الحماسية التي لا نظير لها، وهذا الطوفان البشري الهائل يزحف نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام وكلهم ينادون: لبيك يا حسين!

إن الإمـام الحسين عليه السلام ذاب في الله، وضحى بنفسه وأهله من أجل الله، فذاب الناس فيه وقدموا التضحيات طوال التاريخ من أجل إبقاء الارتباط بالحسين عليه السلام، وبالقيم التي ضحى من أجلها.

وهذا الانجذاب القلبي والعاطفي نحو الإمام الحسين عليه السلام، وموقعيته المتجذرة في الوجدان الشعبي هو تحقيق لهذا الدعاء القرآني: ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**﴾[1] فها هي أفئدة الملايين من الناس

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

تهوي نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام، وتتلهف لزيارته، وتقبيل ضريحه الشريف.

وكلما كان الإنسان على مستوى أكبر من الإيمان والمعرفة بالإمام عليه السلام زادت حصيلته من الفيوضات الروحية والمعنوية، والنفحات الحسينية التي تعمق من درجة الارتباط بالله تعالى، وتنمي من حالة التدين عند المؤمن.

فالزيارة لها مفاعيل وآثار روحية ومعنوية كبيرة، وتعطي الإنسان طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، ومن النظرة التشاؤمية للحياة إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية.

فسلام على الحسين يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

نقاط مهمة

في مناسبة زيارة الأربعين التي تضم أكبر تجمع بشري عرفه العالم في وقت واحد ومكان واحد نشير إلى أهمية الاهتمام بهذه النقاط التالية:

١- أن تكون زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين - وفي غيرها من المناسبات الحسينية - فرصة لتوحيد الصف، وتوحيد الكلمة، وتوحيد الموقف، فالإمام الحسين عليه السلام يوحدنا ويجمعنا، وعلينا أن نجتمع على أهدافه وقيمه ومبادئه التي من أجلها ضحى واستشهد في سبيل الله تعالى.

٢- تحويل هذه الزيارة إلى طاقة معنوية،

وعلاج روحي، فالعلاج بالدين من أهم العوامل في علاج الكثير من الأمراض النفسية والروحية، واليوم نرى هناك أطباء يتخصصون في هذا النوع من العلاج لأثره الفاعل في علاج الكثير من الأمراض النفسية والعصبية.

٣- التركيز على الأهداف الكبيرة والعظيمة التي نهض واستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، ومن أبرزها: الإصلاح، وإقامة العدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على الدين، والدفاع عن بيضة الإسلام.

٤- زيادة منسوب الوعي الديني والثقافي والعلمي من خلال عقد الندوات العلمية والثقافية، ونشر الكتب الدينية المفيدة، وإقامة المؤتمرات والأمسيات التي تتناسب مع ذكرى الأربعينية، وإيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم.

٥- استثمار حالة الحماس الحسيني في

تفعيل قيم الخير والصلاح والإصلاح في نفوس الناس، وتعميق منظومة الأخلاق والقيم عندهم.

٦- تجنب إثارة المسائل الخلافية التي تؤدي إلى الفرقة والنزاع والصدام، لأن التنازع يؤدي إلى الفشل كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

٧- إبراز الأربعينية على المستوى الإعلامي وبمختلف اللغات العالمية لتعريف العالم برسالة الإمام الحسين عليه السلام وقضيته العادلة، فالقيم والأهداف التي ضحى من أجلها الإمام عليه السلام هي قيم وأهداف إنسانية يؤمن بها جميع العقلاء في العالم.

٨- عمل دراسات علمية ميدانية حول ظاهرة الزيارة، وأربعينية الإمام الحسين عليه السلام من اجل تشخيص نقاط القوة والضعف في هذه الظاهرة الإيمانية الكبيرة،

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

والعمل على تنمية نقاط القوة فيها، وإصلاح نقاط الضعف والخلل التي قد تعتري أية ظاهرة بشرية كبيرة.

ملحق

كيفية زيارة الأربعين

زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين

رويت زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين على نحوين:

الزيارة الأولى: المروية عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث روى الشيخ الطوسي في التهذيب والمصباح عن صفوان بن مهران الجمّال: قالَ لي مَولايَ الصّادِقُ (صَلَواتُ اللهَّ عَلَيهِ) في زِيارَةِ الأَربَعينَ: تَزورُ عِندَ ارتِفاعِ النَّهارِ وتَقولُ:

السَّلامُ عَلى وَلِي اللهَّ وحَبيبِهِ، السَّلامُ عَلى خَليلِ اللهَّ ونَجيبِهِ، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهَّ وَابنِ صَفِيِّهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الحُسَينِ المَظلومِ الشَّهيدِ،

السَّلامُ عَلى أسيرِ الكُرُباتِ وقَتيلِ العَبَراتِ.

اللَّهُمَّ إنّي أشهَدُ أنَّهُ وَلِيُّكَ وَابنُ وَلِيِّكَ، وصَفِيُّكَ وَابنُ صَفِيِّكَ، الفائِزُ بِكَرامَتِكَ، أكرَمتَهُ بِالشَّهادَةِ وحَبَوتَهُ[١] بِالسَّعادَةِ وَاجتَبَيتَهُ بِطيبِ الـوِلادَةِ، وجَعَلتَهُ سَيِّداً مِنَ السّادَةِ وقائِداً مِنَ القادَةِ وذائِداً[٢] مِنَ الذّادَةِ، وأعطَيتَهُ مَواريثَ الأَنبياءِ، وجَعَلتَهُ حُجَّةً عَلى خَلقِكَ مِنَ الأَوصِياءِ، فَأَعذَرَ فِي الدُّعاءِ، ومَنَحَ النُّصحَ وبَذَلَ مُهجَتَهُ فيكَ لِيَستَنقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وحَيرَةِ الضَّلالَةِ.

وقَد تَـوازَرَ عَلَيهِ مَن غَرَّتهُ الدُّنيا وباعَ حَظَّهُ بِالأَرذَلِ الأَدنى، وشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ

(١)حباه كذا بكذا: أي أعطاه. والحباء العطيّة (النهاية: ج ١ ص ٣٢٥« حبا»).
(٢)الذَّادَةُ: جمع ذائد وهو الحامي الدافع (النهاية: ج ٢ ص ١٧٢« ذود»).

الأَوكَسِ[1]، وتَغَطرَسَ[2] وتَرَدّى في هَواهُ[3]، وأسخَطَ نَبِيَّكَ وأطاعَ مِن عِبادِكَ أهلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وحَمَلَةَ الأَوزارِ المُستَوجِبينَ النّارَ، فَجاهَدَهُم فيكَ صابِراً مُحتَسِباً، حَتّى سُفِكَ في طاعَتِكَ دَمُهُ وَاستُبيحَ حَريمُهُ، اللَّهُمَ فَالعَنهُم لَعناً وَبيلًا وعَذِّبهُم عَذاباً أليماً[4].

السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ رَسولِ اللهَّ، السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ سَيِّدِ الأَوصِياءِ، أشهَدُ أَنَّكَ أمينُ اللهَّ وَابنُ أمينِهِ، عِشتَ سَعيداً ومَضَيتَ حَميداً ومِتَّ فَقيداً مَظلوماً شَهيداً، وأشهَدُ أنَّ اللهَّ

---

(١)الوَكْسُ: النقص (الصحاح: ج ٣ ص ٩٨٩« وكس»).
(٢)التَّغَطرُسُ: الكِبْرُ (النهاية: ج ٣ ص ٣٧٢« غطرس»).
(٣)وزاد في مصباح الزائر والإقبال وبحار الأنوار هنا: « وأسخطك».
(٤)زاد في الإقبال ومصباح الزائر هنا: « أنا يا مولاي عبداللهَّ وزائرك، جئتك مشتاقاً فكن لي شفيعاً إلى اللهَّ، يا سيّدي، أستشفع إلى اللهَّ بجدّك سيّد النبيّين، وبأبيك سيّد الوصيّين، وبامّك سيّدة نساء العالمين».

مُنجِزٌ ما وَعَدَكَ ومُهلِكٌ مَن خَذَلَكَ ومُعَذِّبٌ مَن قَتَلَكَ، وأشهَدُ أنَّكَ وَفَيتَ بِعَهدِ اللهَّ وجاهَدتَ في سَبيلِهِ حَتّى أتاكَ اليَقينُ، فَلَعَنَ اللهُّ مَن قَتَلَكَ، ولَعَنَ اللهُّ مَن ظَلَمَكَ، ولَعَنَ اللهُّ امَّةً سَمِعَت بِذلِكَ فَرَضِيَت بِهِ.

اللَّهُمَّ إنّي اشهِدُكَ أنّي وَلِيٌّ لِمَن والاهُ وعَدُوٌّ لِمَن عاداهُ، بِأَبي أنتَ وامّي يَابنَ رَسولِ اللهَّ، أشهَدُ أنَّكَ كُنتَ نوراً فِي الأَصلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرحامِ الطّاهِرَةِ، لَم تُنَجِّسكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنجاسِها ولَم تُلبِسكَ المُدلَهِمّاتِ[1] مِن ثِيابِها، وأشهَدُ أنَّكَ مِن دَعائِمِ الدّينِ وأركانِ المُسلِمينَ ومَعقِلِ المُؤمِنينَ، وأشهَدُ أنَّكَ الإمامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِي المَهدِيُّ، وأشهَدُ أنَّ الأَئِمَّةَ مِن وُلدِكَ كَلِمَةُ التَّقوى وأعلامُ الهُدى وَالعُروَةُ الوُثقى وَالحُجَّةُ عَلى أهلِ الدُّنيا، وأشهَدُ أنّي بِكُم

(١) ادْلَهَمَّ الظلام: كثُف واسودّ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١١٣ «ادلهمّ»)، هذا وفي بحار الأنوار: «مِن مُدلَهِمّاتِ ثيابها»، وهو الأنسب للسياق.

مُؤمِنٌ وبِإِيابِكُم موقِنٌ، بِشَرائِعِ ديني وخَواتيمِ عَمَلي، وقَلبي لِقَلبِكُم سِلمٌ وأمري لِأَمرِكُم مُتَّبِعٌ ونُصرَتي لَكُم مُعَدَّةٌ، حَتّى يَأذَنَ اللهُ لَكُم، فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ عَدُوِّكُم، صَلَواتُ اللهِ عَلَيكُم وعَلى أرواحِكُم وأجسادِكُم وشاهِدِكُم وغائِبِكُم وظاهِرِكُم وباطِنِكُم، آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

وتُصَلّي رَكعَتَينِ، وتَدعو بِما أحبَبتَ وتَنصَرِفُ[1].

والزيارة الثانية: زِيارَةُ جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِ للإمام الحسين عليه السلام في يومِ الأربعين:

روي عن عطا قال: كُنتُ مَعَ جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ يومَ العِشرينَ مِن صَفَرٍ، فَلَمّا وَصَلنَا

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١١٣ ح ٢٠١، مصباح المتهجّد: ص ٧٨٨، المزار الكبير: ص ٥١٤ ح ١٠، مصباح الزائر: ص ٢٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ١٠١، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٣١ ح ٢.

الغاضِرِيَّةَ[١] اغتَسَلَ في شَريعَتِها ولَبِسَ قَميصاً كانَ مَعَهُ طاهِراً، ثُمَّ قالَ لي: أمَعَكَ شَيءٌ مِنَ الطّيبِ[٢] يا عَطا؟ قُلتُ: مَعي سُعدٌ[٣]، فَجَعَلَ مِنهُ عَلى رَأسِهِ وسائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ مَشى حافِياً حَتّى وَقَفَ عِندَ رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام، وكَبَّرَ ثَلاثاً ثُمَّ خَرَّ مَغشِيّاً عَلَيهِ، فَلَمّا أفاقَ سَمِعتُهُ يَقولُ:

السَّلامُ عَلَيكُم يا آلَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا صَفوَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا خِيَرَةَ اللهِ مِن

---

(١) الغاضريّة: قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٨٣).

(٢) قال العلاّمة المجلسي (قدس سره): هذا الخبر يدلّ على أنّ جابراً (رضى الله عنه) كان يستحسن الطيب لزيارته عليه السلام، وقد مرّ في بعض الأخبار المنع عنه، ولا يبعد أن يحمل أخبار المنع على ما إذا كان المقصود منه التلذّذ لا حرمة الروضة المقدّسة وإكرامها وتطييبها (بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٣٠).

(٣) السُّعْدُ: من الطيب (الصحاح: ج ٢ ص ٤٨٨ «سعد»).

خَلقِهِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا سادَةَ السّاداتِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا لُيوثَ الغاباتِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا سَفينَةَ النَّجاةِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللهِ وَرَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ عِلمِ الأَنبِياءِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ إبراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ إسماعيلَ ذَبيحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ عيسى روحِ اللهِ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ مُحَمَّدٍ المُصطَفى، السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ عَلِيٍّ المُرتَضى، السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ فاطِمَةَ الزَّهراءِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا شَهيدُ يَابنَ الشَّهيدِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا قَتيلَ بنَ القَتيلِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وَلِيَّ اللهِ وَابنَ وَلِيِّهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَابنَ حُجَّتِهِ عَلى خَلقِهِ.

أشهَدُ أَنَّكَ قَد أَقَمتَ الصَّلاةَ وآتَيتَ

الزَّكاةَ، وأمَرتَ بِالمَعروفِ ونَهَيتَ عَنِ المُنكَرِ، وبَرَرتَ والِدَيكَ، وجاهَدتَ عَدُوَّكَ.

أشهَدُ أَنَّكَ تَسمَعُ الكَلامَ وتَرُدُّ الجَوابَ، وأَنَّكَ حَبيبُ اللهَّ وخَليلُهُ ونَجيبُهُ وصَفِيُّهُ وَابنُ صَفِيِّهِ، زُرتُكَ مُشتاقاً فَكُن لي شَفيعاً إِلَى اللهَّ، يا سَيِّدي أستَشفِعُ إِلَى اللهَّ بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيّينَ، وبِأَبيكَ سَيِّدِ الوَصِيّينَ، وبِامِّكَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمينَ، لَعَنَ اللهَّ قاتِليكَ وظالِميكَ وشانِئيكَ ومُبغِضيكَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ.

ثُمَّ انحَنى عَلَى القَبرِ ومَرَّغَ خَدَّيهِ عَلَيهِ، وصَلّى أربَعَ رَكَعاتٍ، ثُمَّ جاءَ إلى قَبرِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهما السّلام فَقالَ:

السَّلامُ عَلَيكَ يا مَولايَ وَابنَ مَولايَ! لَعَنَ اللهَّ قاتِلَكَ، لَعَنَ اللهَّ ظالِمَكَ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهَّ بِمَحَبَّتِكُم، وأبرَأُ إِلَى اللهَّ مِن عَدُوِّكُم.

ثُمَّ قَبَّلَهُ وصَلّى رَكعَتَينِ، وَالتَفَتَ إلى قُبورِ الشُّهَداءِ فَقالَ:

السَّلامُ عَلَى الأَرواحِ المُنيخَةِ بِقَبرِ أبي عَبدِ

اللهَّ، السَّلامُ عَلَيكُم يا شيعَةَ اللهَّ وشيعَةَ رَسولِهِ وشَيعَةَ أميرِ المُؤمِنينَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا طاهِرونَ، السَّلامُ عَلَيكُم يا مَهدِيّونَ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أبرارُ، السَّلامُ عَلَيكُم وعَلى مَلائِكَةِ اللهَّ الحافّينَ بِقُبورِكُم، جَمَعَنِيَ اللهُّ وإيّاكُم في مُستَقَرِّ رَحمَتِهِ تَحتَ عَرشِهِ.

ثُمَّ جاءَ إلى قَبرِ العَبّاسِ بنِ أميرِ المُؤمِنينَ عليهما السّلام، فَوَقَفَ عَلَيهِ وقالَ:

السَّلامُ عَلَيكَ يا أبَا القاسِمِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا عَبّاسَ بنَ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ أميرِ المُؤمِنينَ، أشهَدُ لَقَد بالَغتَ فِي النَّصيحَةِ وأدَّيتَ الأَمانَةَ، وجاهَدتَ عَدُوَّكَ وعَدُوَّ أخيكَ، فَصَلَواتُ اللهَّ عَلى روحِكَ الطَّيِّبَةِ، وجَزاكَ اللهُّ مِن أخٍ خَيراً.

ثُمَّ صَلّى رَكعَتَينِ، ودَعا إلَى اللهَّ ومَضى[1].

(١) مصباح الزائر: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٢٩ ح ١.

وداع الإمام في زيارة الأربعين

إذا أردت الوداع فدع بما رواه السيد ابن طاووس في الإقبال حيث قال: وَجَدتُ لِهذِهِ الزِّيارَةِ وَداعاً يَختَصُّ بِها، وهُوَ أن تَقِفَ قُدّامَ الضَّريحِ وتَقولَ:

السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ رَسولِ اللهَّ، السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ عَلِيٍّ المُرتَضى وَصِيِّ رَسولِ اللهَّ، السَّلامُ عَلَيكَ يَابنَ فاطِمَةَ الزَّهراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمَينَ، السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ الحَسَنِ الزَّكِيِّ، السَّلامُ عَلَيكَ يا حُجَّةَ اللهَّ في أرضِهِ وشاهِدَهُ عَلى خَلقِهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللهَّ الشَّهيدَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يا مَولايَ وَابنَ مَولايَ،

أشهَدُ أنَّكَ أقَمتَ الصَّلاةَ وآتَيتَ الزَّكاةَ، وأمَـرتَ بِالمَعروفِ ونَهَيتَ عَـنِ المُنكَرِ، وجاهَدتَ في سَبيلِ اللهَّ حَتّى أتاكَ اليَقينُ، أشهَدُ أنَّكَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكَ.

أتَيتُكَ- يا مَولايَ- زائِراً وافِداً راغِباً مُقِرّاً لَكَ بِالذُّنوبِ، هارِباً إلَيكَ مِنَ الخَطايا، لِتَشفَعَ لي عِندَ رَبِّكَ، يَابنَ رَسولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيكَ حَيّاً ومَيِّتاً، فَإنَّ لَكَ عِندَ اللهَّ مَقاماً مَعلوماً وشَفاعَةً مَقبولَةً، لَعَنَ اللهُّ مَنَ ظَلَمَكَ، ولَعَنَ اللهُّ مَن حَرَمَكَ وغَصَبَ حَقَّكَ، لَعَنَ اللهُّ مَن قَتَلَكَ، ولَعَنَ اللهُّ مَن خَذَلَكَ، ولَعَنَ اللهُّ مَن دَعَوتَهُ[1] فَلَم يُجِبكَ ولمَ يُعِنكَ، ولَعَنَ اللهُّ مَن مَنَعَكَ مِن حَرَمِ اللهَّ وحَرَمِ رَسولِهِ وحَرَمِ أبيكَ وأخيكَ، ولَعَنَ اللهُّ مَن مَنَعَكَ مِن شُربِ ماءِ الفُراتِ، لَعناً كَثيراً يَتبَعُ بَعضُها بَعضاً.

﴿اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي

(١) في مصباح الزائر: «دعاك» بدل «دعوته».

ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1]، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2]، اللَّهُمَّ لا تَجعَلهُ آخِرَ العَهدِ مِن زِيارَتِهِ وَارزُقنيهِ أبَداً ما بَقيتُ وحَييتُ يا رَبِّ، وإن مِتُّ فَاحشُرني في زُمرَتِهِ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

وأمّا زِيارَةُ العَبّاسِ ابنِ مَولانا أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وزِيارَةُ الشُّهَداءِ مَعَ مَولانَا الحُسَينِ عليه السلام، فَتَزورُهُم في هذَا اليَومِ بِما قَدَّمناهُ مِن زِيارَتِهِم في يَومِ عاشوراءَ، وإن شاءَ بِغَيرِها مِن زِياراتِهِمُ المَنقولَةِ عَنِ الأَصفِياء[3].

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) سورة الزمر: ٤٦.
(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.
(٣) الإقبال: ج ٣ ص ١٠٣، مصباح الزائر: ص ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٣٢ ذيل ح ٢.

المحتويات

المقدمة ٧

الفصل الأول: زيارة الأربعين في كتب الحديث والفقه .. ١١

ظاهرة الأربعين..... ١٣

النص على زيارة الأربعين ١٧

زيارة الأربعين في كتب الحديث والزيارات .. ٢٣

فتاوى الفقهاء ٢٧

من علامات المؤمن ٣١

فضل الزيارة وثوابها ٣٩

استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ماشياً .. ٤٣

الفصل الثاني: زيارة الأربعين والحماسة الحسينية .. ٤٧

ملحمة الأربعين ٤٩

إياكم والجفاء..... ٥٣

مُنتَقَص الإِيمانِ..... ٥٧

محاولات فاشلة ٦١
نقاط مهمة ٦٩
ملحق: كيفية زيارة الأربعين ٧٣
زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين .. ٧٥
وداع الإمام في زيارة الأربعين ٨٥

للتواصل مع المؤلف

الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org	
البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com	
انستغرام: http://instagram.com/alyousiforg	
صفحة الفيس بوك: http://www.facebook.com/alyousif.org	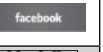
سناب شات https://www.snapchat.com/add/alyousiforg	
صفحة التويتر: https://twitter.com/#!/alyousiforg	
قناة اليوتيوب: http://www.youtube.com/alyousiforg	
قناة التليجرام https://telegram.me/alyousiforg	

زيارة الأربعين والعشق الحسيني

في كل زيارة للإمام الحسين (ع) يتجلى جانب من عظمته، وسر من أسراره، وفي كل عام يزداد عشاق الحسين (ع) ومحبوه لتشكل (زيارة الأربعين) ذروة الزحف نحو حرمه الطاهر ومشهده الزاهر؛ ليكونوا بالقرب من روحه ونهجه وشعاعه المبارك، كي يستلهموا منه قيم العدل والحق والتضحية والبذل والإيثار والإخلاص والمسؤولية.

ويتناول هذا الكتيب إشارات لبعض مضامين ودلالات وآثار زيارة الأربعين على الصعيدين: الفردي والاجتماعي، وبيان النص على الزيارة في كتب الحديث والفقه والزيارات، وأنها من الزيارات المستحبة.

أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.